

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ، قِيلَ: وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ» {

مسند الإمام أحمد ، حديث رقم : 17438، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

الشرح الإجمالي :

الحديث من جوامع كلم النبي محمد صلى الله عليه وسلم جمع معاني عظيمة، وبرنامج حياة للقلوب المتعلقة بمحبة الله تعالى والعمل من أجل هذا الدين، ولرفعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس.

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم ما رزق الله العبد من العمل الصالح قبل الموت، بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يخلو به كل شيء، أي جعل له من العمل الصالح ثناء طيباً، شبه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يُجْعَلُ في الطعام فيَحْلُوَ لي به وَيَطِيبُ، وهذا مَثَلٌ من وَفَّقَهُ الله لعمل صالح يُنَجِّفُهُ كما يُنَجِّفُ الرجل أخاه إذا أطعمه العسل، والعرب اعتادت أن تسمي ما تستحليه بالعسل.

ومن إكرام الله تعالى وتوفيقه إلهامه العبد من عباده التزود من الطاعات وأعمال الخير قبل موته ووفاته، وذلك من علامات حسن الخاتمة: أن يوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات

وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة. وعسله مأخوذ من العسل، حيث شبه العمل الذي يفتح للعبد حتى يرضى عنه ويطيب ذكره بالعسل، ويقال عسلت الطعام أي جعلت فيه عسلاً وجاء في تهذيب اللغة: ومعنى قوله: إذا أراد الله بعبد خيراً عسله أي طيب ثناءه. وقال غيره: معنى قوله: عسله أي جعل له من العمل الصالح ثناء طيباً كالعسل، كما يعسل الطعام إذا جعل فيه العسل. يقال: عسلت الطعام والسويق أعسله وأعسله إذا جعلت فيه عسلاً وطيبته وحليته. ويقال أيضاً: عسلت الرجل إذا جعلت أدمه العسل. وعسلت القوم . بالتشديد . إذا زودتهم العسل. وجارية معسولة الكلام إذا كانت حلوة المنطق مليحة اللفظ طيبة النغمة.

علامات توفيق الله للعبد:

- 1- أن يوفقه الله للعمل الصالح على اختلاف أنواعه، بدينياً أو مالياً أو قولياً.
- 2- أن يوفقه لطلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله
- 3- أن يوفقه للدعوة إلى دين الله ويُعَلِّمَ الناسَ الخير، فالدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والرسل والموفقين من عباد الله.
- 4- أن يوفقه للتوبة الصادقة من المعاصي، أو يحول بينه وبينها، فلا يستطيع أن يصل إليها.
- 5- أن ييسر له خدمة الناس ونفعهم وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم، والسعي في أمور الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين
- 6- أن يوفقه للعناية بكتاب الله تَعَلُّماً وتعليماً.
- 7- أن يوفقه للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 8- أن يوفقه الله للخصال الكريمة والأخلاق الحسنة، وسلامة الصدر، ومحبة الخير للمؤمنين.
- 9- أن يُلهمه السداد والصواب في أقواله وأعماله ومواقفه وتلك هي الحكمة التي قال الله عنها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269].

- 10- الإخلاص وصدق النية وصلاحتها : قال عز وجل : ((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ))
- 11- التوكل على الله والإنابة إليه : قال الله تعالى عن شعيب (عليه الصلاة والسلام) : ((وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ)) [هود : 88]

علامات حسن الخاتمة:

- 1- النطق بالشهادة عند الموت. لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه أبو داود.
- 2- الموت برشح الجين ، أي : أن يكون على جبينه عرق عند الموت. لما رواه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " موت المؤمن بعرق الجين " رواه أحمد
- 3- الموت ليلة الجمعة أو نهارها. لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر) رواه أحمد.
- 4- الموت بداء البطن ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ... ومن مات في البطن فهو شهيد " رواه مسلم.
- 5- الموت بسبب الهدم والغرق ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله) أخرجه البخاري.
- 6- الموت دفاعاً عن الدين أو المال أو النفس لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قتل دون ما له فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد) رواه الترمذي.
- 7- الموت على عمل صالح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ختم له بها دخل الجنة) رواه الإمام أحمد.

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ



قَوَائِمُ مِنَ الْإِسْلَامِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعْدَهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

12- إن من الخطأ العظيم ومن الجهل بالدين، ظنُّ بعض الناس أن فتح الدنيا عليه وإن ضيَّع أمر دينه وآخرته، أن هذا من توفيق الله له.

13- إذا أنعم الله على عبده بالتوفيق والهداية، فعليه أن يشكر الله جل وعلا على تلك النعمة، ويسأله الثبات عليها، كشأنه مع سائر نعم الله، بل هي أعظمها، ولذلك يقول المصلي في كل صلاة: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {الفاتحة:6}**.

14- العبد لا يوفق لسلوك الصراط المستقيم، ولا يعان على الجاهدة إلا بتوفيق الله له وإعانتته، فيجب أن يجمع بين العبادة والاستعانة.

15- الموفق هو من صرف الله قلبه عن التعلق بالدنيا والطمع في جمعها والظفر بزينتها وشهواتها، وأنزل الله بقلبه هم الآخرة، يعد أيامه وأنفاسه يريد ألا ينفقها إلا فيما يرضي الله.

16- الموفق يفرح بطاعة الله وذكره وشكره ويحب عمل الخير والصالح بل يجد فيه متعته وراحته.

17- من التوفيق أن يُرزق العبد صحبة صالحة يعينونه على الطاعة ويحذرونه من المعصية.

18- من علامات التوفيق أن يُرزق العبد زوجة صالحة تعينه على أمور دينه ودنياه، وكم رأينا أناساً كانوا بعيدين عن الله فبرزوا نساء صالحات فغيَّرن حياتهم يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة» [رواه مسلم].

19- الموفق هو من قام على نفسه بحاسبها على الدوام؛ لأن النفس جموحة طموحة متنوعة تريد الرفعة والعلو والمديح والتقدم والتعالي على الآخرين.

20- الموفق من أهتم الله ذكره فأصبح ذاكرةً لربه بقلبه ولسانه ففضى العمر بمجدة العبادة العظيمة.

والله أعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1-المسلم ذو هممة عالية من التكليف حتى الممات، مهما اعترته عقبات الحياة، وتشويش الأعداء، وظلم الآخرين.

2- على المسلم أن يعمل لهذا الدين وأن يجدد العطاء، لأن أمتنا أمة تجديد لا أمة تبديد، وأمة إبداع لا أمة ابتداع، وأمة ابتكار لا أمة تكرار.

3- ومن هذا الحديث أخذ بعضهم عبارة الشاء: عسلك الله واعتادت العرب أن تسمي ما تستحليه: "بالعسل".

4- إلزام النفس بالعمل الصالح والتجديد بالأعمال التي تقرب إلى الله تعالى.

5- والعمل الصالح إن كان تعدى ينفع النفس إلى ما ينفع الآخرين كان أجره أعظم لأنه دال على الخير.

6- إن من نعمة الله عليك حاجة الناس إليك.

7- أن يكون المسلم دائم السعي للخاتمة الطيبة، لأنه لا يعرف متى تقبض روحه.

8- على المسلم التوبة والإنابة قبل غلق الإجابة، فما زال الباب مفتوحاً، وأبواب الخير عظيمة فاجتهد بما ينفع نفسك والمسلمين.

9- لا تؤجل ولا تسوّف إن أردت الفلاح وأردت تعسيل الله لك، فلا تركز إلى التسويف والأمل حتى يسبقه الأجل، واسأل نفسك كيف "أعسل"؟ وأنت أدري بنفسك من غيرك.

10-حسن الخاتمة هو : أن يُوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة.

11- العسل: طيب الشاء، مأخوذ من العسل. يقال: عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلوه به ويطيب.